

دولة ميسان ٣٢٤ ق.م - ٢٢٥ م إحدى دول الخليج العربي القديمة

م.د. محسن مشكل فهد الحجاج

جامعة البصرة - مركز دراسات الخليج العربي

المقدمة :

لاشك أن البحث في تاريخ الدول والمدن القديمة يحتاج إلى جهد مضاعف لكونها أولاً موهلة بالقدم فضلاً عن شحة مصادرها وإن وجدت فهي بلغات أجنبية أخرى . وإن ماكتب عنها باللغة العربية فهو نزر يسير وماخوذ من اللغات الأجنبية .

ومع ذلك فلا ينبغي على المؤرخ ترك هذه المواضيع . ومن الواجب علينا عدم ترك آثارنا بيد المستشرقين والانسياق وراءهم .

والدولة موضوع البحث هي ميسان ، ذكرت هذه الدولة في مصادر اليونان واليهود والفرس الاخمينيين مما يدل على ايفالها بالقدم وأهميتها الإستراتيجية لكونها على رأس الخليج العربي آنذاك مما جعلها مدينة تجارية أسالت لعاب الدول القوية (الإمبراطورية اليونانية والفرثية) استطاعت أن تصمد هذه الدولة لمدة ثلاث قرون تقريباً وتوسعت شرقاً في عيلام وشمالاً حتى بابل .

وفي الواقع أن هذه الدولة شملت العالم برقعتهما الجغرافية الصغيرة وذلك من خلال وجود نقود مختلفة المناشئ على أراضيها مما يدل على أنها سمحت بتداول نقود كل الدول بما يتلائم وموقعها التجاري المهم .

تطرقنا بهذا البحث إلى تسميتها وموقعها وأوضاعها السياسية وعقيدة أهلها .

أن ندرة النصوص عن هذه الدولة واقتضاها بسبب اعتماد الباحثين في اغلب مصادره على النقود المكتشفة في موقعها جنوب العراق المينة باللقى والآثار تدعونا إلى اقتراح نرفعه إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة السياحة والآثار يتبنى تشكيل لجان مختصة بالآثار والتاريخ القديم للتنقيب الأمين عن الآثار ودراسته لكي نتحرر من استنثار المستشرقين لآثارنا .

التسمية :

لقد عرفت هذه الدولة لأول مرة بهذا الاسم (ميسان) من قبل سترابو في القرن الأول قبل الميلاد ^(١) . ووردت بالإغريقية بالصيغة MESANE ، أما في الترجمة الآرامية للنص فقد جاءت بصيغة (ميشن) (MESUN) ، وتعددت أشكالها ففي السريانية بشكل ميشان (MASAN) وفي العبرية (MESUNE) وذكرت (ميسان) في مواضع عدة من التلمود البابلي ، وورد اسم ميسان في نقش يوناني من مستوطنة بيت شعاريم ^(٢) .

وفي الكتابات الآرامية القديمة جاءت التسمية بصيغة () وقد ذكرها القائد الروماني الكبير pliny بأنها احتلت موقعاً جغرافياً مهماً على رأس الخليج ولعبت دوراً متميزاً في النشاط التجاري ولهذا فإن اسمها يحمل مدلولاً جغرافياً ^(٣) . أما الكتاب الكلاسيكيون للفترة المتأخرة أطلقوا عليها الاسم GHARAX خاركس ^(٤) ، وهي تسمية مشتقة من اسم عاصمة الدولة الكرخة التي تعني المدينة المحصنة أو المسورة ^(٥)

ومن دراسة النصوص اليونانية يتبين أن بليني وبطليموس قد أطلقا على المنطقة التي تحيط (CHARAX) اسم (CHARCENE) وأن الاسم الأخير له دلالة سياسية رغم إن صيغة الاسم اشتقت من اسم (CHARAX) ويدل على ولاء تلك الأراضي سياسياً لحاكم المدينة ^(٦) . ودل اسم ميسان في - الفترة المتأخرة - على جنوب العراق بأكمله ^(٧) ويرى صلاح حسن (أن المندائيين الذين عاشوا ألفي سنة في ميسان وحدها كانوا يكتبون اسم المدينة مجزأ هكذا - مي - وتعني بالمندائية الماء و - شان - وتعني القصي إشارة إلى وجودها في أقصى جنوب الرافدين) ^(٨) .

ونحن لا نؤيد هذا الرأي لأن الذي يسكن في المنطقة لا يراها بعيدة أو قسوية ، وحسب تقسيمه للكلمة - مي - تعني الماء فإن كلمة - شان - لا تعني البعيد - ولكن المرتفع - ويستخدم أهالي هذه المنطقة والى يومنا هذا كلمة (اشان) للتدل أو المكان البارز وبالتالي تصبح - مي - و شان - المكان المحاط بالماء أي الجزيرة والى فترات متأخرة كانت منطقة جنوب العراق أو الأهوار تدعى بالجزائر .

أما الأستاذ كريم الحميد أوي فإنه يرى (أن كلمة ميسان تعني الأرض التي تكثر فيه الأعشاب والحشائش التي تتمايل مع الريح حيث قيل (تميمس) أو تتمايل وقال آخرون ميسان تعني التبختر)^(٩) ولا يعدو أن يكون هذا الرأي اجتهداً ليس إلا ولكننا نرجح أن التسمية ذات مدلول جغرافي وتعني المكان المحاط بالماء وقد تعرض اسم هذه الدولة لتغيرات عديدة تبعاً للأوضاع السياسية التي عاشتها فحين اختار الاسكندر المقدوني هذا الموقع لينشئ عليه إحدى مستعمراته في ميسان في أيار عام ٢٢٤ ق.م أطلق عليه اسم الاسكندرية^(١٠) ، وبعد أن تعرضت للفيضان فإن حاكمها العربي (هسباوسنس) بنى سورا حولها بمسافة ميلين تقريبا وبسبب هذه الاعادة سميت (CHARAX-PASINOUS) كرك اسباسيا أو مدينة اسباوسنس المحصنة وذلك بعد سنة ١٢٩ ق.م^(١١) ، وحين أعاد بناءها ثانيه الملك السلوقي انطيوخوس الرابع أسماها (ANTIOCH-CHANAX) أو (Alexandri-Antioch) إنطاكيا أو اسكندرية انطوخيا سنة ١٦٦ ق.م^(١٢) ، أما في مصادرنا الإسلامية فإن هذا الاسم بقي مستعملاً لفترة متأخرة فقد ذكرها ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) : أن ميسان كوره واسعة كثيرة القرى بين البصرة و واسط قصبته ميسان وفي هذه الكوره ارض فيها قبر عزيز النبي عليه السلام . ولما فتحت ميسان في عهد الخليفة الثاني ولي عليها النعمان بن عدي وأمر النعمان أمراته على الخروج إلى ميسان فأبى عليه فكتب إلى زوجته :

بميسان يسقى في زجاج وحنتم^(١٣)

الأهل أتى الحسناء أن حليلها

الموقع :

تقع هذه الدولة على رأس الخليج في جنوب بلاد الرافدين^(١٤) ويرى (التهايم) ان الاسكندر بناها سنة ٣٢٤ ق. م عند ملتقى نهر الكارون (eulaeos) بنهر دجله العوراء (شط العرب) واسماها الاسكندريه وقد بنيت على مرتفع صناعي^(١٥)

وذكرها البكري (٧٨٧ هـ) باسم (خارك) ، وقال إنها موضع في ساحل الخليج العربي^(١٦) ، أما (هانسمان) فيحدد موقع مدينة الكرخه بتلال تعرف محلياً باسم (جبل خيابر) تقع جنوب مدينة القرنة عند قرية (السويب)^(١٧)

يقول (محمد باقر الحسيني) لم يعرف بالتحديد جغرافياً موقع مملكة ميسان لاختلاف المراجع ولكن في الاونه الاخيره اطلق على جنوب العراق ميسان من باب التغليب الا ان (بلني) الذي عاش ما بين ٢٢ و ٧٩ م ذكر إنها تقع على مرتفع صناعي من الأرض الكانه بين حدها الشرقي نهر الكارون والشمالى عند افتراق دجله ونهر سيلاس عند اقاميه^(١٨) وان مساحتها ثلاثة اميال وقد وصف احد الصينيين ويدعى (كانفيك) عندما زارها في نهاية القرن الاول للميلاد وبالتحديد عام ١٠٧ م بأنها كانت محاطة بالماء من كل مكان وتتصل بالنهر في الزاويه الشماليه الغربيه ومحيطها (١٣) ميلاً وهي حاره تكثر فيها الأسود والجمال والنعام ، وتبعد ميسان كما ذكرها الملك الموريتاني (جويما الثاني) وهو مؤرخ أيضاً في بداية القرن الاول للميلاد (٥٠) ميلاً عن البحر إلا أن المؤرخ الكلاسيكي (دي كاسيوس) اشار الى ان مملكة ميسان تشمل الجزيرة التي يؤلفها دجله والفرات والخليج العربي وأشارت الدراسات الحديثه إلى أن ميسان وخاراكس القديمه هي مدينة المحمرة الحالية^(١٩)

ويعتقد (نودلمان) أن أهم مدن دولة ميسان هي العاصمه charax ويقال إنها مدينة المحمرة ومدينة forat التي تقع بحدود (١) ميل جنوب خاراكس وكذلك الابله وهي المدينه الثالثه لميسان وكانت بمثابة فرضة للدولة ميسان^(٢٠).

من خلال عرضنا لأراء العلماء واختلاف المؤرخين حول الموقع الدقيق لميسان نلاحظ ان قسم منهم يرى انها تشمل جنوب بلاد الرافدين بأكمله وأنها على ساحل الخليج العربي . والبعض يرى انها في القرنه او جنوبها والبعض يضيف مدينة المحمرة او انها عاصمتها الا اننا نرى ان موقعها تعرض للتقلص عدة مرات تبعاً لقوتها وضعفها او تبعاً للظروف السياسيـه للدول الكبرى المحيطه بها كاليونانيه والرومانيه من جهة والدولة الفرثية من جهة أخرى . ومن خلال تحديد المدن التابعه لدولة ميسان يدعونا للقول ان حدودها تشمل كل جنوب العراق من ساحل البحر جنوباً وتشمل ايضاً المحمرة ولكن تقلصت مساحتها بالفترات الأخيرة لعمر هذه الدولة.

الأوضاع السياسية

لقد لعب الموقع الجغرافي للخليج العربي دوراً كبيراً منذ عصوره التاريخية القديمة . فإلى جانب كون الخليج العربي حلقة اتصال مباشر بين الشرق الأقصى (الهند والصين وجزر الهند الشرقية) وبين دول العالم العربي (العراق والشام وشبه الجزيرة العربية ومصر) كان كذلك حلقة اتصال غير مباشر بين الشرق الأقصى وشرق إفريقيا وجزر البحر الأبيض المتوسط وبعض مدن جنوب أوربا^(٢٠)

ويبدأ طريق الخليج الشمالي من مصب دجلة والفرات وكانت دجلة في الالف الثالث وما قبله قبل الميلاد تصب وحدها في الخليج كما يصب الفرات وحده رأساً دون ان يلتقي النهران كما هما يلتقيان اليوم في القرنه. والخليج اليوم اقصر طولاً مما كان في العهود القديمة في أيام السومريين وما قبلهم لان دجله والفرات قد غمرا بما يحملان من الغرين والترسبات ما يقرب من ٢٦٠ او ٢٨٠ كيلومتراً من شاطئيهما^(٢١)

يقول (هيرودتس) نحو ٤٨٤ ق.م بأن الفينيقيين على أيامه كانوا يدعون بأن أجدادهم سكنوا سواحل الخليج العربي قبل نزوحهم إلى ساحل البحر المتوسط^(٢٢)

واطلق هيرودتس على الخليج العربي اسم (البحر الأحمر) وقد شاع استخدام هذه التسمية في بعض المصادر الكلاسيكية لتشمل الخليج العربي والبحر العربي والبحر الأحمر^(٢٢).

واحتلت منطقة الخليج جزءاً كبيراً من اهتمام الاسكندر المقدوني وخطته لاستكشاف الطرق البحرية التي تربط بين أطراف إمبراطوريته التي بلغ امتدادها قبل وفاته في بابل عام ٣٢٣ ق.م من بلاد اليونان غرباً وإلى السند شرقاً^(٢٣).

ولقد كان العراق هدفاً مهماً له وكعادته مع المدن التي يسيطر عليها في إقامة الموانئ البحرية فإنه أنشأ ميناء كبيراً في جنوب العراق ضمن دوله تسمى ميسان .

تؤكد الدراسات الحديثه التي بدأت على أيدي المستشرقين في أوائل القرن التاسع عشر وبالتحديد في عامي ١٨١١ و ١٨١٨ م أعطت مؤشراً لدولة ميسان المنشرة في العصور القديمة ومخططاً واسعاً لتاريخها ودورها الرئيسي الذي لعبته في منطقة الخليج العربي خاصة وان الظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية قد صيرتها مركزاً تجارياً رئيساً ووسطاً بين عالم البحر المتوسط والشرق الأقصى وأصبحت من الدول التي خلفت دوله السلوقيين^(٢٤) اثر انحلالها وقد حكمها (١٩) او (٢٣) حاكماً مايقرب ثلاثة قرون ونصف وبالتحديد ما بين ١٢٩ قبل الميلاد و ٢٢٥ ميلاديه فدورها باي وجه من الوجوه يفوق من حيث الاهمية لرقعتها الاقليميه في بلاد ما بين النهرين^(٢٥) ان ثروة الشرق وما تدر تجارتها من أموال طائلة دفعت الاسكندر الاكبر على التوجه الى الشرق الأدنى القديم . وكان غزو هذا القائد للشرق بعد معركة (اسوس) ٣٣٣ ق.م التي انتصر فيها الاسكندر على داريوس فتح باب الشرق امام الملك المقدوني وامام الحضاره اليونانيه التي اختلعت بعناصر شرقيه واطلق عليها (الحضاره الهلنستيه) ومن اجل السيطرة على التجاره قام الاسكندر بمايلي :-

اولاً : بناء المدن التي اطلق عليها اسمه ومنها الاسكندريه في مصر ، فقد كان بناءها لاسباب اقتصاديه وعسكريه وبحريه وكذلك ميسان فقد اسماها بادىء الامر بهذا الاسم .

ثانياً : أرسل بعثات استكشافية من أجل السيطرة على التجارة ومعرفة المسالك التجارية المهمة ، لهذا فإنه قام بتحسين الملاحة في نهر الفرات وحاول النهوض بميناء بابل^(٢٦) ،

واهتم ببناء الموانئ على المدن المطلة على ساحل البحر الأحمر ومن هذه المدن هي مدينة ميسان والتي أصبحت فيما بعد دولة كبيرة لها تأثير ونفوذ عالمي ، استمرت ثلاثة قرون من الزمن وبقي ذكرها في المصادر الإسلامية حتى فترات متأخرة كمدينة في جنوب العراق .

ولما قام الاسكندر الكبير بحملته الكبيرة على العراق وإيران والهند عهد إلى قائده (نيرخس) nearchus بالتوغل بالخليج والتوجه منه إلى البحر العربي فالبحر الأحمر حيث خليج العقبة فحضر فيدخل بذلك جزيرة العرب في أملاكه^(٢٧) وعهد إلى القائد (هيرون) متابعة السواحل ودراسة أحوال سكانها ومواقع المرافئ وأماكن المياه والمضايق ومواقع الشجر فيها وتقاليد العرب وعاداتهم وأحوالهم لتكون جيوشه على بينة من أمرها ليقدم إليه تقرير يضع عليه تقديره في كيفية الاستيلاء على جزيرة العرب فصار منفذاً أمر سيده^(٢٨)

لهذا قام ببناء مدينة الاسكندرية (ميسان) سنة ٣٢٤ ق.م عند ملتقى نهر الكارون Eulaeos بنهر دجلة (شط العرب) الحالي وقد بنيت على مرتفع صناعي ، وكان قصد الاسكندر من بناءها أن تكون الميناء التجاري الرئيسي والمخزن المهم لتجارة الشرق لاسيما أنه لمس عظمة التجارة التي كانت تمر عبر الخليج العربي بين الشرق والغرب وأهمية بعض المواد الأولية التي كانت من الهند ، وربما كانت الدوافع التي حدت إلى تأسيسها عسكرية وبحرية لحماية عاصمته الشرقية بابل ، إضافة إلى زيادة في الأمان اسكن فيها بعض جنوده المقدونيين وأسمى هؤلاء المنطقة التي سكنوها (بلايوس) Pellaeus على اسم المدينة التي ولد فيها الاسكندر^(٢٩)

يقول الدكتور (جواد علي) أن بعض هؤلاء استوطنوا هذه المناطق ثم استعربوا واندمجوا بالعرب كما اندمج غيرهم ممن نزل في مواضع أخرى من الساحل بسكان القوافل وصاروا منهم ، فنسوا أصلهم وصاروا عرباً يشاركون العرب في أطوارهم ومن هنا نجد بين أهل الساحل عرباً يشبهون

الأوربيين في الملامح^(٢٠)

إما سكان ميسان الأصليين فقد أشارت المصادر إنهم من العرب منذ أيام الإمبراطورية الآشورية وهم من الآراميين نزحوا من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام واستوطن قسم منهم ضفاف الخابور والفرات بين دير الزور وطرابلس وقسم آخر استقر في شمال سوريا ، كما توغل قسم منهم إلى بلاد سومر وأكد جنوب العراق واستطاعوا أن يكونوا دولة مستقلة في فترة الاحتلال الأخميني^(٢١) وهذا يدل على أن حكم الأخمينيين كان اسمياً ، ومن هنا نرى أن الاسكندر عندما وصل إلى هذه المنطقة بحدود ٣٢٤ ق.م وجدها تابعة إلى حكم أمير عربي^(٢٢)

يقول الحسيني ومن خلال دراستنا للنقود أن ملوك ميسان كانوا غليظوا الأجسام ووجوههم رجولية وأنوفهم كبيرة وعيونهم واسعة وهذه الحالة تجرنا إلى طرح رأي المتخصصين بعلم الأجناس من أن هناك رابطاً أو تشابهاً إلى حد بين شعب ميسان وبين الصابئة الذين يعيشون في جنوب العراق حالياً لقرب الصفات بينهما^(٢٣) .

بعد وصول الاسكندر إلى هذه المنطقة أصبحت تابعة إلى الدولة السلوقية التي كانت تهتم بالتجارة مع الشرق . وكان لابد من الاهتمام بهذه الولاية وهذا واضح من تعيين الملك انطيوخوس الثالث (١٢٣-١٨٧ ق.م) موظفاً كبيراً لهذه الولاية^(٢٤) وبعد أن تعرضت ميسان إلى فيضان كبير قام انطيوخوس الرابع ١٧٥-١٦٤ ق.م بإعادة بناءها وعين عليها حاكماً قوياً هو (هسباوسنس) Hypasosins ١٢٩-١٠٩ ق.م ويعتبر هذا الشخص المؤسس الحقيقي لدولة ميسان وقد ذكر اسمه لأول مرة سنة ١٧٩ ق.م^(٢٥) .

ويذكر (التهايمر) أن جهود هسباوسنس في تأسيس دولة مستقلة في شرق الدولة السلوقية من الأمور التي لا تحتاج إلى سؤال غير أنه لا يوجد تاريخ مضبوط لهذا^(٢٦) . غير أن الشيء الثابت أنه استطاع أن يؤسس مملكته مباشرة بعد وفاة انطيوخوس الرابع وبعد سقوط انطيوخوس السابع ١٣٨-١٣٩ أصبحت مدينة بابل ضمن حدود مملكة الحاكم العربي (هسباوسنس)^(٢٧) إلا

أن الصالح يري انه أعلن استقلاله خلال الاعوام ١٢٩ ق.م الى ١٤١ ق.م (٣٧).

لقد ظهر لهذا الملك أول نقد باسمه عام ١٢٤ ق.م وهي من الفضة نقش على الوجه صورة الملك وهو حليق اللحية وعلى رأسه شعر قصير وعلى الظهر نقش صورة (هراقلوس) جالساً على كرسي . كما ظهرت لهذا الملك نقود أخرى في السنوات ١٢٢-١٢٠ ق.م تشير إلى قوته وثروته واستقلاله النقدي . ونقود أخرى تؤكد انتصاراته العسكرية وأعماله الحربية التي حققها على العيلاميين (٣٨) في زمن قائدهم (بيتيت) Pettet وانتصاراته على بابل وسلوقية (٣٩) فضلاً عن ذلك فإنه بنى اسطولاً حربياً قوياً استخدمه لحماية التجارة في الخليج العربي باعتباره مصدراً رئيسياً لواردات الدولة ومما لاشك فيه أن الغرض من بناء الأسطول القوي هو حماية الطريق المؤدي الى الهند وجعله حراً مفتوحاً للملاحة (٤٠).

أما الملك (ابوداكس) ١٠٩-١٤ ق.م الذي خلف هسباوسنس فقد استمر على نهج ابيه في تنشيط التجارة في الخليج العربي ، فالنقود العائدة له نقش عليها مقدمة سفينة حربية على هيئة رأس كبش لإتلاف سفن العدو ، وله نقود أخرى نقش عليها صورته وهو حليق اللحية وعلى رأسه تاج . أما الجانب الآخر نقش عليها صورة هرقلس جالساً على كرسي ويده اليمنى العصا (٤١).

واستبدل خليفته تيرا يوس الاول ٩٠-٨٨ ق.م نقش قفا نقوده بالإله حامية المدن ذات التاج المبرج وهي تمسك بيدها اليسرى قرناً مملوءاً بالفاكهة دلالة على الرفاء والخصب وفي اليد اليمنى تظهر آلهة النصر تحمل اكليلاً تقدمه إلى الالهة وقد أضاف إلى لقبه كلمة المحسن (٤٢).

واهتم هذا الملك أيضاً بالتجارة وتأمين الطرق التجارية بين الخليج العربي والغرب ، كذلك قام بشق نهر يصل نهر الكرخة بشط العرب وجعلهم صالحين للملاحة وسمي هذا النهر (Tiar) (٤٣) وفي عهد خليفته تيرا يوس (٧٨-٤٨ ق.م) حدثت تغيرات سياسية في البلاط الفرثي اذ تنازعت الاسرة المالكة على الحكم حتى اغتيل (افراهاط الثالث) عام ٥٨ ق.م من قبل اولاده مترادس الثالث وورود الثالث الذي انشغل بحرب اهلية طاحنة ثم احتل مترادس الثالث مدن بابل

وسلوقية وقد شكلت هذه الاحداث خطراً على الطرق التجارية - البرية والبحرية^(٤٧).

وفي عهد الملك اثامبيلوس الاول ١٧ ق.م - ٨ م الذي يدل اسمه على تعظيم الاله بعل مما يشير الى كونه عربياً على الرغم من استمراره بنقش هرقل الجالس^(٤٨).

أما في عهد الملك اثامبيلوس الثاني سك نقوداً بحروف آرامية ووجدت نقوداً تعود لفترة حكمه ولكنها من مناشي' مختلفة وهذا يدل على ان ميسان أصبحت في عهده مركزاً تجارياً دولياً وفيها يتم تداول جميع العملات . وفي عهد هذا الملك أيضاً حدث أول اتصال مباشر بين ملك ميسان والرومان في حدود عام (١ ق.م) و (٤م) عندما اختير (كايس قيصر) حفيد اغسطس لمراسلة بعثة خاصة لتنظيم علاقات روما بالشرق ، وينكر (بلني) ان الرومان حافظوا على علاقات سياسية واقتصادية مع دولة ميسان لانها كانت المسيطرة على طرق التجارة التي تزود الاسواق الغربية بالبضائع الهندية والعربية^(٤٩).

وعاشت ميسان فترة أخرى من الانتعاش في عهد ملكها (اثامبيلوس الثالث) الذي ضرب نقوداً خلال السنوات ٥٤-٧٣ م وعاصر نيرون حاكم روما الذي تهافت على استعمال العطور والبخور الشرقية ، وناقست التجارة الميسانية تجارة تدمر والانباط^(٥٠) وفي عهده جرت اتصالات دبلوماسية مع روما من خلال هيئات دبلوماسية عربية ميسانية في روما كما ذكر (بلني)^(٥١).

وفي نهاية القرن الاول للميلاد زار ميسان مبعوث الزعيم الصيني (بلن جاو) واسم المبعوث هو (كاف نيك) من سلالة هان الصينية ووصل الى ميسان بحدود ٩٧ م وذلك للاتصال بالامبراطورية الرومانية ، وقد وصف ميسان بقوله أنها كانت عالية مبنية على مرتفع ومحاطة بالماء من كل جوانبها تقريباً عدا الزاوية الشمالية الغربية ويبلغ محيطها ١٣ ميلاً^(٥٢).

وتحسنت علاقة ميسان مع الدولة الفرثية في عهد حاكمها (مانشو) اذ نجده في سنة ١٠١ م يستورد البضائع عن طريق ميسان^(٥٣) وفي عام ١١٤ م أعلن تراجان امبراطور روما حرباً شاملة ضد الفرثيين فاستطاع عام ١١٦ م ان يحقق المع انتصاراته بسيطرته على طيسفون^(٥٤) وتابع رحلته الى

الجنوب عن طريق دجلة متجهاً نحو ميسان التي كان يحكمها (اثامبيلوس الخامس) وتصف المصادر الكلاسيكية رحلته النهرية واستقباله في افاquia الواقعة على الحدود الشمالية للمملكة ^(٤٩).

تعرضت ميسان لعداء الفرثيين وخصوصاً من قبل ملكها خسرو بسبب استقبالها للملك الروماني تراجان واستمر هذا العداء حتى بعد تغير ملك ميسان وتنصيب ملكاً جديداً وهو (متراديس) ^(٥٠) إلا أن تجارة ميسان استمرت بنشاطها ، إذ تشير الكتابات التدمرية بأن التجار التدمريون قادوا قوافل تجارية ونقلوا البضائع الهندية إلى موانئ ميسان لتصديرها إلى أوروبا ، وقد استخدم التجار جزيرة (خرج) ^(٥١) في الخليج العربي كمحطة للسفن القادمة من الكرخة إلى الهند وبالعكس ^(٥٢).

واستمرت تجارة ميسان في عهد ملوكها ميراديس ١٢١ م و (اورابس الثاني) و (عبدنركال الثاني) و (اثامبيلوس السادس ١٨٠ - ١٩٥ م) . إلا أن العالم القديم شهد تغيرات ومنعطفات مهمة تركت أثراً بالغاً في موازين القوى منها ضعف الدولة الفرثية وسيطرة الرومان على طيسفون ١٩٧-٢٠٠ م إلا أنه في عام ٢٢١ م تمرد والي الفرثيين على فارس المدعو (أردشير) واستطاع السيطرة على عيلام ثم تحرك صوب ميسان واستولى على الكرخة والفرات وأنهى حكم سلالة هسباوسنس بقتل عبدنركال الثالث عام ٢٢٢ م ، فاطلق الساسانيون اسم استراباد أردشير على مدينة الكرخة وبهمان أردشير على فرات ^(٥٣).

وانتهت دولة ميسان فعلياً سنة ٢٢٥ م ^(٥٤) وإن آخر ملك حكمها كما يذكره الطبري (٣١٠ هـ) هو (بندو) ^(٥٥) وفي الواقع أنه محرف من (بيانكا) الذي هو ابيتر كايوس الثالث ^(٥٦).

المياسة العامة والصلات الدبلوماسية

يعتقد البعض أن سياسة دولة ميسان كانت الموازنة بين القوى الكبرى ^(٥٧) وهذا نابغ من مكانتها الاقتصادية والسياسية ، فقد كان لها صلات دبلوماسية مع الرومان من خلال بعثة كايوس قيصر إلى ميسان . وكذلك استقبال الملك الميساني لامبراطور روما تراجان . هذا يدل على احترام التقاليد العالمية بين الحكام ، وكذلك وجود هيئات دبلوماسية ميسانية في روما ^(٥٨).

وكذلك جاءت وفود صينية الى ميسان سنة ٩٧م في عهد إمبراطور الصين (HO) وهذا يشير الى اهميتها في دول المشرق والمغرب^(٥٨) ولها علاقات جيدة مع تدمر ومما يدل على ذلك امتلاك التدمريين لحوض بناء السفن في ميسان^(٥٩) . وقد سمحت هذه الدولة بتداول النقود للبلدان الاخرى وبصوره حرة مما يتلائم مع مركزها التجاري الدولي^(٦٠) .

إلا إننا لا نرى أنها ذات سياسة متوازنة مع كل القوى وإنما حسب استقراءنا للإحداث وبصورة عامة تميل للدولة اليونانية ومن ثم الرومانية وهذا واضح في الرسومات المنقوشة على النقود والاستقبال الكبير الذي أقامه ملكها لإمبراطور روما مما أغاظ الدولة الفرثية وان اغلب صبغتها يونانية ربما لان الدولة اليونانية والرومانية كانت هي الاقوى في المنطقة . أما ما يحدث احيانا من تحسن علاقتها بالفرثيين وذلك لان الدولة الفرثية ترغب بتأمين تجارتها عن طريق ميسان من قبل الدولة الساسانية . إلا أن البكر يرى أن من أسباب سقوط دولة ميسان هو انتقال قسم كبير من تجارة الخليج العربي إلى البحر الأحمر وذلك بعد قيام الدولة البيزنطية^(٦١) (.....) .

أما هدف الدولة السلوقية من ميسان بعد استقرار الجنود المقدونيين بها هو للحفاظ على نشاطها التجاري لذلك هجم انطيوخوس الرابع على ميناء جرها وهرمز في الخليج العربي لكي لا ينافس ميناء ميسان و اراد أن يمسك بزمام تجارتها لذا اعاد بناء الاسكندرية واسماها (إنطاكيا) سنة ١٦٦ ق.م^(٦٢) ، ويقول نودلمان أن الرخاء السلوقي يدل على الاتصال الدائم بين مدينة خاركس والخليج العربي^(٦٣) .

الديانة :

الظاهر أن أهل ميسان تأثروا عقائدياً بحضارة وادي الرافدين القديمة فقد عبدوا الإله نرجول (ألله العالم السفلي) في العصر السومري . ويبدو أن هرقل الاله في معتقدات الإغريق قد عبدته في ميسان الجالية الإغريقية . اما السكان العرب فقد عرفوه بالإله ونقشوا صورته على

نقيدهم وأقاموا له التماثيل^(٦٥).

وقد عرفت ميسان الديانة اليهودية منذ القرون الثلاثة قبل الميلاد حيث تشير المصادر اليهودية . لاستقرار جالية يهودية في مملكة ميسان وبالذات في مدينة اقامية التي تعد المقر الرئيسي لليهود ميسان وكذلك في مدينة (بيرات دي ميشان) . أما العلاقة بين يهود ميسان ويهود بابل فقد كانت غير طيبة وكان التزاوج بين الطائفتين محرماً وقد اشتهر في كراكس ميسان تاجر يهودي يدعى (حنينه) كان يقوم بالدعوة إلى اليهودية بهذه المدينة^(٦٥).

وكذلك عبد اهل ميسان ألهم عربية مثل الإله بعل الذي كان له مكانة سامية عند عرب هذه الدولة وكذلك انتشرت فيها الديانة المسيحية وأصبحت لها مطرانيه في دولة ميسان^(٦٦).
أن هذه التعددية في البادبان لهذه المدينة تشير إلى كونها دولة عالمية منفتحة على العالم بفعل تجارتها وعلاقتها الطيبة بالدول الأخرى ، كذلك تشير إلى التعايش السلمي بين الأديان وتقبل الرأي الآخر في جنوب العراق

الخاتمة

١- أن الموقع الجغرافي للعراق جعله يلعب دوراً مهماً في حضارات العالم القديم فظهرت في أرضه دول عديدة ، وما ان تخبوا دولة تظهر دولة أخرى منذ سومر وأكد وبابل وأشور ثم ميسان في ٢٢٤ ق.م.

٢- عرفت ميسان لأول مرة بهذا الاسم في القرن الأول قبل الميلاد من قبل سترابو، وقد وردت بأشكال مختلفة مثل ميسين وميشان . ولا نعتقد سبب التسمية بأنها المكان البعيد والقصي ولكن نرى ان التسمية جاءت من مقطعين (مي و شان) وتعني المدينة المحاطة بالماء ، وبقيت التسمية لفترة متأخرة من العصور الإسلامية حتى عهد ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ.

٣- اتفق الباحثون على أن ميسان تقع في جنوب العراق وذلك من خلال النقود المكتشفة فيها إلا إنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً في تحديد موقعها الدقيق ومساحتها ، وأن سبب هذا الاختلاف يعود إلى الأوضاع السياسية التي تمر بها هذه الدولة ، وما ينعكس عليها من صراع دولي بين اليونان والدولة الفرثية أو الرومان والدولة الساسانية ، وأن أهم مدن ميسان هي الكرخة وقرات والابلة والأخيرة هي فرضه ميسان .

٤- قام ببناء مدينة ميسان الاسكندر المقدوني عام ٣٢٤ ق.م بعد غزوه للشرق على مرتفع صناعي لأسباب تجارية وعسكرية واستوطن فيه بعض جنوده المقدونيين ، أما سكانها الأصليون فهم من العرب منذ أيام الإمبراطورية الآشورية وهم من الأراميين .

٥- يعتبر الملك العربي هسباوسنس المؤسس الحقيقي لدولة ميسان (١٢٩ ق.م - ١٠٩ ق.م) الذي عينه عليها انطيوخوس الرابع (١٧٥-١٦٤ ق.م) حيث استطاع هسباوسنس من تأسيس دولة مستقلة في شرق الدولة السلوقية حيث ضم إليها كل من بلاد عيلام وبابل .

٦- حاول ملوك ميسان الحفاظ على علاقات الدولة التجارية مع دول العالم حيث زارها مبعوث الزعيم الصيني (بان جاو) سنة ٩٧ م وكذلك زارها إمبراطور روما (تراجان) عام ١١٦ م بعد انتصاره على الفرثيين وهذا يشير إلى أهميتها في دول العالم .

٧- أن الصراع الدولي آنذاك على مناطق النفوذ ادخل ميسان في أوج هذا الصراع . فقداد الملك الساساني اردشير حرباً شرسة نحو نفوذ الرومان في الشرق فسيطر على دولة ميسان وانتهت هذه الدولة فعلياً عام ٢٢٥ م .

٨- بما أن دولة ميسان دولة تجارية بالدرجة الأساس وكانت دولة منفتحة على العالم حيث ضمت أرضها أجناساً مختلفة ولهذا اختلفت عقائدها فقد عبد فيها الإله هرقل والإله نرجول (إله العالم السفلي) عند السومريين ، وكذلك انتشرت فيها اليهودية والنصرانية وهذا يشير إلى التعايش السلمي في جنوب العراق في تلك العصور .

الهوامش

- ١- البكر دولة ميسان . ص ٢٠.
- ٢- صراي ، احمد محمد ، اليهود والخليج العربي ، ص ٢٥.
- ٣- الصالحي ، واثق ، نشوء وتطور مملكة ميسان ، ص ٥.
- ٤- البكر ، الجذور التاريخية ، ص ٤.
- ٥- الصالحي ، واثق ، نشوء نشوء وتطور مملكة ميسان ، ص ٦.
- ٦- البكر ، دولة ميسان ، ص ٢٠.
- ٧- الصالحي ، واثق : نشوء وتطور ، ص ٦.
- ٨- حسن ، صلاح : سحر بابل (قراءة في كتاب اصول الصابنة) WWW.hings.com
- ٩- الحميد اوي . كريم : تاريخ محافظة ميسان FriendsofMayssannetwork موقع خاص بالانترنت لرابطي اعلامي ميسان demo.crazy.net.
- ١٠- الصالحي : نشوء ، ص ٦.
- ١١- البكر : دولة ميسان ، ص ٢٠.
- ١٢- الصالحي : نشوء ، ص ٧.
- ١٣- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤٣.
- ١٤- صراي ، احمد محمد : اليهود والخليج العربي ، ص ٢٦.
- ١٥- البكر : دولة ميسان ، ص ١٩.
- ١٦- البكري : معجم ما استعجم ، مج ٢ ، ص ٤٨٣.
- ١٧- نقلا عن الصالحي : نشوء وتطور ، ص ٦.
- * افامية : وجدت في المعاجم العربية باسم (فامية) وهي قرية من قرى واسط بناحية الصلح . وقيل انها تاسست ايام انطيوخوس الاول (٢٩٤ - ٢٦١ ق.م) وهي واقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة بالقرب من كوت العماره حاليا . ياقوت : معجم ، مج ٤ ، ص ٢٣٢ صراي محمد احمد يهود الخليج العربي ، ص ٦٠ ، هامش ١١٩
- ١٨- نقلا عن الحسيني ، محمد باقر : نفوذ مملكة نيسان ، ص ٢٩.
- ١٩- نودلمان : ميسان ، ص ٤٦٠.

- ٢٠- الشامي ، احمد : العلاقات التجارية ، ص ٨٨
- ٢١- الخليلي ، جعفر : من هم اقدم سكان الساحل العربي ، ص ٢٦٣
- ٢٢- نقلا عن الهاشمي ، رضا : النشاط التجاري ، ص ٥٧
- ٢٣- المصدر السابق ، ص ٥٧
- ٢٤- الهاشمي ، النشاط التجاري ، ص ٥٨
- (**) - دولة السلوقيين : قامت هذه الدولة في الشام والعراق وايران بعد وفاة الاسكندر الاكبر واستقر الحكم في هذه الدول لسوقس نيكاتور خليفة الاسكندر فيها . البكر ، منذر ، العرب والتجارة الدولية ، ص ٧٢
- ٢٥- الحسيني : نقود مملكة ميسان ، ص ٣٠
- ٢٦- البكر : العرب والتجارة الدولية ص ٧٠-٧١
- ٢٧- علي ، جواد : الخليج عند اليونان ، ص ٢٤
- ٢٨- البكر : المصدر نفسه
- ٢٩- البكر ، منذر ، الجذور التاريخية ، ص ٢
- ٣٠- علي ، جواد : الخليج عند اليونان ، ص ٢٦
- (***) - الاخمينيين : نسبة الى رجل يدعى (اخمينس) ملك قبائل فارس في بداية القرن السابع ق.م سميت دولته الاخمينيه واتي استمرت من ٨٥٠ ق.م حتى ٣٣١ ق.م وسقطت على يد الفرس ، باقر طه واخرون : تاريخ ايران اقديم ، ص ٤٧
- ٣١- الحسيني ، محمد : نقود ، ص ٣٢ .
- ٣٢- المصدر نفسه .
- ٣٣- البكر : دولة ميسان ، ص ٢٢ .
- ٣٤- المصدر نفسه .
- ٣٥- البكر : الجذور ، ص ١١ .
- ٣٦- المصدر نفسه .
- ٣٧- الصالحى : نشوء ، ص ٧ .

(****) العيلاميون : ربما يكون اصلهم من المنطقة الجبلية في جبال زاغروس . وبلاد عيلام في

السهول الجنوبية والجنوبية الشرقية لايران وعاصمته القديمة (سوسة) . باقي تاريخ ايران ، ص ٢٥.

٣٨- الحسيني : نقود ، ص ٣١ .

٣٩- المصدر نفسه .

٤٠- المصدر نفسه .

٤١- الصالحي : نشوء ، ص ٩ .

٤٢- البكر : الجنود ، ص ١٢ .

٤٣- الصالحي ، نشوء ، ص ١٠ .

٤٤- المصدر نفسه .

٤٥- المصدر نفسه .

(*****) : تدمير و الانبساط : نشأت تدمير في بادية الشام حول نبع غزيرة المياه . وان مدينة تدمير

كانت قد وجدت قبل أكثر من ألف سنة قبل الميلاد إلا إنها برزت كمدينة هامة في سوريا في القرن

الرابع ق.م ، الملاح ، هاشم ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ١٦٩-١٧٠ . أما الانبساط

قامت دولتهم في المنطقة التي تمتد فيها الأردن وظهروا على مسرح التاريخ نحو عام (٥٠٠ ق.م)

والعصر الذهبي لها كان في عهد ملكها الحارث الرابع (٩ ق.م-٤٠ ق.م) وسقطت على يد الرومان

عام ١٠٦ م ، البكر المنذر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٦٥ و ٣٧٣

٤٦- الصالحي ، نشوء ، ص ١٢ .

٤٧- المصدر نفسه .

٤٨- البكر ، منذر ، الجنود التاريخية ، ص ١٤ .

(*****) طيسفون : قرية كبيرة في شرق دجلة مقابل النعمانية بين بغداد و واسط وفيها اثار

خراب قديم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

٤٩- الصالحي ، نشوء ، ص ١٤ .

٥٠- المصدر نفسه .

(*****) جزيرة خرج : من جزر الخليج في الجانب الإيراني تبعد عن ميناء بوشهر الإيراني مسافة ٢٤

ميلاً غرباً وتبعد عن ميناء الفاو العراقي ٢٥٠ كم ، النجار ، مصطفى ، جزيرة خرج ، ص ١٥٠ .

٥١- الصالحي ، نشوء ، ص ١٥ .

٥٢- المصدر السابق ، ص ١٦ .

٥٣- البكر ، الجذور التاريخية ، ص ١٥ .

٥٤- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ٣٩١ .

٥٥- الصالحي ، نشوء ، ص ١٦ .

٥٦- البكر ، الجذور التاريخية ، ص ١٦ .

٥٧- ص ١٢ و ١٣ من البحث .

٥٨- البكر ، دولة ميسان ، ص ٢٥ .

٥٩- الحسيني ، نقود ، ص ٣٣ .

٦٠- المصدر نفسه .

٦١- البكر : الجذور ، ص ١٤ .

(*****) : الدولة البيزنطية : بعد مجي' قسطنطين للحكم سنة ٣٠٦ اتخذ بيزنطة عاصمة

للامبراطورية الرومانية على شواطئ البسفور عام ٣٣٠ . لهذا سميت الدولة البيزنطية ، فشر :

تاريخ أوروبا ، ص ١٠ .

٦٢- البكر : العرب والتجارة ، ص ٨٦ .

٦٣- نودلمان : ميسان ، ص ٤٣٧ .

٦٤- الصالحي نشوء ، ص ١١ .

٦٥- صراي ، محمد احمد : اليهود في الخليج العربي ، ص ٢٢ .

٦٦- البكر : دولة ميسان ، ص ٢٧ .

المصادر والمراجع

١- باقر، طه وآخرون : تاريخ إيران القديم ، مطبوعات جامعة بغداد (بغداد / ١٩٨٠)

٢- البكر ، منذر : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة جامعة البصرة (البصرة / ١٩٩٣)

الجنود التاريخية لعروبة الاحواز (جامعة البصرة/١٩٨١)

العرب والتجارة الدولية ، مجلة المريد ، ٤٤ (البصرة/١٩٧٠)

دولة ميسان ، مجلة المورد ، مج ١٥، ٣٤ (العراق/١٩٨٠)

٣- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي : معجم ما استعجم ، ط٢ (بيروت/١٤٣٠ هـ)

٤- حسن ، صلاح : سحر بابل (قراءة في اصول الصابنة على موقع الانترنت)

www.uirgalgate.com

٥- الحسيني ، محمد باقر : نقود مملكة ميسان ، مجلة المورد مج ١٥، عدد ٢ (العراق/١٩٨٦)

٦- الحميداوي ، كريم : تاريخ محافظة ميسان ، على موقع الانترنت :

Myssan .network pryeds of emocracy .net

٧- الخليلي ، جعفر : من أهم أقدم سكان الساحل العربي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ١٢

(بغداد/١٩٨٦)

٨- الشامي ، احمد : العلاقات التجارية بين دول الخليج العربي ، مجلة المؤرخ العربي ، عدد ١٢ ،

بغداد/١٩٨٦

٩- الصالحي ، واثق : نشوء وتطور مملكة ميسان ، مجلة المورد ، مج ١٥ ، عدد ٢ (العراق/

١٩٨٦)

١٠- صراي ، احمد محمد : اليهود والخليج العربي ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ،

حولية ٢١ ، جامعة الكويت ٢٠٠١/٢٠٠٠ .

١١- الطبري محمد بن جرير (ت. ٣١٠ هـ) : تاريخ الأمم والملوك . دار الكتب العلمية (بيروت

(١٤٠٧ هـ)

١٢- علي ، جواد : الخليج عند اليونان واللاتين . مجلة المؤرخ العربي . عدد ١٢ (بغداد /

١٩٨٠)

١٣- فشر. ه. أ. : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ٢ ق ١، ٢ ترجمة محمد مصطفى زيارة ، دار المعارف (مصر / ١٩٥٧)

١٤- الملاح ، هاشم : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام . مطبعة جامعة الموصل (الموصل / ١٩٩٤)

١٥- النجار ، مصطفى وآخرون : جزيرة خارج الأمانة العامة للمراكز الخليجية / ١٩٨٣

١٦- نودمان : ميسان : ترجمة فواد جميل . مجلة الأستاذ . مج ١٢ (بغداد / ١٩٦٤)

١٧- الهاشمي ، رضا : النشاط التجاري القديم في الخليج العربي . مجلة المؤرخ العربي . عدد ١٢ (بغداد / ١٩٨٦)

١٨- ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان . دار الفكر العربي (بيروت / د.ت.) .